

د. إبراهيم الشربيني

سورة الإنسان

تفسير . تدبر . عمل

أعدّ للتدريس في
دورة التوحيد العلمية الثانية

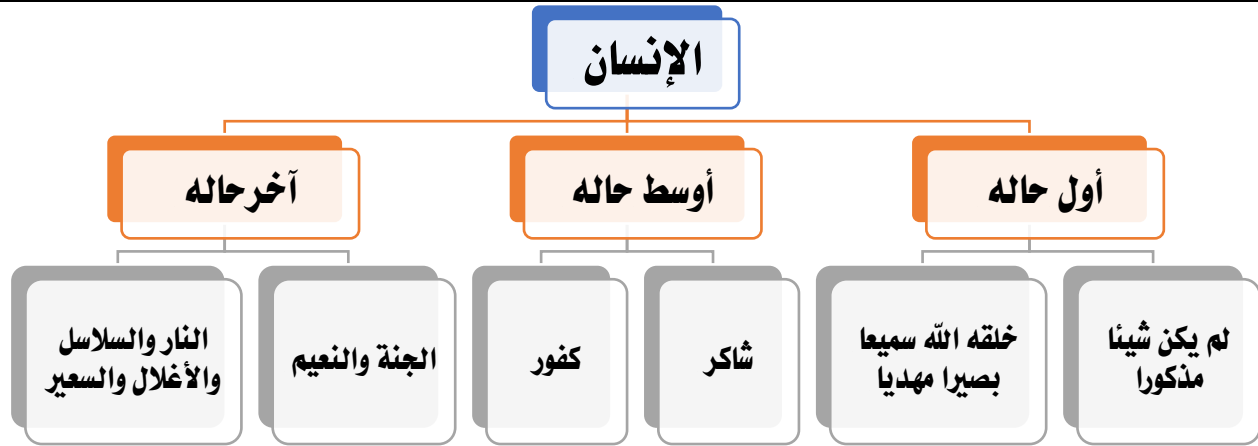
بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



﴿مَدَنِيَّةٌ، وآياتها: إحدى وثلاثون (٣١) آية﴾

سورة الإنسان

سميت بذلك: إذ بينت أول حال الإنسان ومبتدأه وأوسط أمره ومنتهاه، فافتتحت بذكر الإنسان وخلقته من عدم، وخلق السمع والبصر له، وهدايته السبيل إلى الله خالقه، وعودته إلى خالقه، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾



جدول (١) موضوع سورة الإنسان

سورة الإنسان: أحد سور حزب المَفْصَل الذي فَصَّلَ به النبي ﷺ والقرآن على سائر

الرسالات.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطَّوَالَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَمِيِّنَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالمُفْصَلِ»﴾^(١).

(١) [حسن] أخرجه أحمد في مسنده، ١٠٧/٤، برقم ١٦٩٨٢، من حديث وائلة بن الأسقع، وحسنه الألباني في الصحيحة (١٤٨٠).

سورة الإنسان والقراءة في الصلوات:**سورة الإنسان والقراءة بها فجر الجمعة:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِ **﴿الْم﴾** (١)
 تَنْزِيلٍ **﴿السجدة﴾** وَ **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾** (٢)

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: السُّرُّ فِي قِرَاءَتِهِمَا فِي صَلَاةِ فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّهُمَا تَضَمَّنَتَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ يَوْمَهُمَا، فَإِنَّهُمَا اشْتَمَلَتَا عَلَى خَلْقِ آدَمَ، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ؛ وَحَشْرِ الْعِبَادِ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَفِي قِرَاءَتِهِمَا تَذَكِيرٌ لِلْعِبَادِ بِمَا كَانَ فِيهِ وَيَكُونُ. ✍
 كَأَنَّهَا تَذَكْرَةٌ مِنْ اللَّهِ لَنَا مَعَ طُلُوعِ فَجْرِ أَوَّلِ كُلِّ أُسْبُوعٍ: أَنْتَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا، وَأَنَا خَلَقْتُكَ وَجَعَلْتُكَ لَكَ سَمْعًا سَمِيعًا وَبَصْرًا بَصِيرًا وَهَدَيْتُكَ وَبَيَّنْتُ لَكَ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَتَشْكُرُ أَمْ يَكْثُرُ مِنْكَ الْكُفْرَانُ فَتَكُونُ كُفُورًا؟
 كَأَنَّهَا تَذَكْرَةٌ مِنْ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِالْغَايَةِ مِنْ خَلْقِكَ وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَصِيرِكَ: فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَقْتُكَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ.

سورة الإنسان وقرنها بسورة القيامة

سورة الإنسان: من النظائر و القرآن التي كان يقرنها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع سورة القيامة،
 ويقرأهما في ركعة واحدة (٣).

إذ كلاهما قد جمع بين الإنسان وخلقه وشأنه والقيامة التي فيها مصيره.



(١) [صحيح] رواه البخاري (٨٩٢)

(٢) راجع الحديث في سورة الذاريات.

سورة الإنسان ووصف الجنة:

✍ تعتبر من أكثر السور وصفاً لنعيم أهل الجنة بعد سورتي: الرحمن والواقعة.
✍ الله يدعوك ويرغبك في الجنة، وأكثر الله دعوة الإنسان للجنة في سورة سماها باسمه (الإنسان).

✍ تنبيه أسمى المخلوقات (الإنسان) لأسمى الغايات (الجنة).

سورة الإنسان أو الدهر:

✍ أين كنت؟ ومن أوجدك؟ ولماذا أوجدك؟ وماذا بعد هذه الحياة؟؟
✍ خلق الإنسان للابتلاء، فللشاعر نعيم الجنة وللکافر عذاب السعير.

تم تقسيم السورة إلى أربعة أقسام:

سورة الإنسان

خلق الإنسان للابتلاء، فللشاعر نعيم الجنة وللکافر عذاب السعير
تنبيه أسمى المخلوقات (الإنسان) لأسمى الغايات (الجنة)

تذكرة ودعوة
لاختيار الطريق إلى
الله بمشيئته [٢٩-
[٣١]

بيان سبيل
المؤمنين، وطريقة
الکافرين
[٢٣-٢٨]

مصير الإنسان
في الآخرة
[٤-٢٢]

تذكير الإنسان
ببدايته
وتهيئته
للتكليف [١-٣]

جدول (٢) التقسيم الموضوعي لسورة الإنسان

تذكير الإنسان ببدايته وتهيئته للتكليف [٣-١]

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

التفسير المبسر

(١) ﴿هَلْ﴾ ﴿أَتَى﴾ ﴿عَلَى﴾ الإنسان حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴿وَقْتُ طَوِيلٌ مِّنَ الزَّمَانِ قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ
الرُّوحُ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ﴿فَكَانَ فِيهِ مُصَوَّرًا مِّنْ طِينٍ لَا يُذَكَّرُ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ أَثَرٌ /
وَقِيلَ: لَمْ يُخَلَقْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟﴾

وقفات تدبرية

١. العالم كله وما فيه من مخلوقات وما أودعه الله من خصائص كان موجودا قبل أن تكن أنت شيئا (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا)
٢. (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) (الإنسان) كل إنسان، فالبشر جميعا لم يكونوا شيئا والله أوجدهم. فلا تتعزز وتستقوى بالبشر وإن كثروا وإن اجتمعوا ، فإنهم لم يكونوا شيئا مذكورا.
٣. أنا قبل مائة سنة ما كنت، وبعد مائة سنة ما أكون (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا)
٤. أيها الظالم لنفسه، أيها الظالم للناس، هل فكرت في أصلك (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا)
٥. (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) اعرف حالك وأول أمرك لتسد على نفسك طريق الكبر والعجب ورؤية النفس، ولا تغتر بإكرام ربك لك وتعتقد أنك أوتيته على علم عندك.
٦. ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ لم تكن شيئا، والله خلقك من لا شيء فصرت شيئا. هل أدركت حاجتك وفقرك إلى مولاك.
٧. هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) والذي خلقك من لا شيء ، قادر على أن يعيدك بعد أن تصير لا شيء يُذَكَّر.

التفسير الميسر

(٢) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴿٢﴾ أَخْلَاطٍ ذَاتِ عُنَاصِرٍ شَتَّى مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ، وَمَاءِ الْمَرْأَةِ الْمُخْتَلِطِينَ الْمُمْتَزَجِينَ، ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ نَخْتَبِرُهُ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهَا بَعْدُ، وَنَرَى هَلْ يَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ، وَصِحَّةٍ، أَمْ يَكْفُرُ؟ ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بِسَبَبِ ذَلِكَ ﴿سَمِيعًا﴾ لِيَسْمَعَ الْآيَاتِ، ﴿بَصِيرًا﴾ لِيَرَى الدَّلَائِلَ فَيَتَفَكَّرُ وَيَتَدَبَّرُ.

وقفات تدبرية

٨. (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك) لم الطغيان والظلم والاستبداد، ونسيان خالقك؟!

٩. الإنسان (لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) (من طين) (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) (من ماء مهين) فلما الفخر بالأنساب.

١٠. (نَبْتَلِيهِ) (ليبلوكم) كن مستعدا للاختبار في كل موقف من حياتك وفي كل كلمة تنطق بها، فإنك خلقت للاختبار (خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ نَبْتَلِيهِ) (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)

١١. (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ) نختبره لنعلم هل يرى حاله الأولى ويتفطن لها، أم ينساها وتغره نفسه.

١٢. (نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) فالله جعلك سميعا بصيرا ليختبرك، ما تسمع؟ وما تبصر؟

١٣. (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ) أما زلت متعلقا بالدنيا عاملا لها وقد عرفت أنها للابتلاء، بلاء تلوبلاء، واختبار تلواختبار، وفتنة تلوفتنة، وكبد بعد كبد، ومشقة بعد مشقة. عجباً لراغب فيها!!

١٤. (فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) بصيغة المبالغة، ولم يقل فجعلناه : سامعاً مبصراً، فاحمد الله.

التفسير الميسر

(٣) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ﴾ ﴿بَيْنَا لَهُ﴾ ﴿السَّبِيلَ﴾ ﴿الطَّرِيقَ﴾ إِلَى الْهُدَى بِبَعَثِ الرَّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، فَهُوَ: ﴿إِمَّا﴾ أَنْ يَهْتَدِيَ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَيَكُونَ ﴿شَاكِرًا﴾ ﴿مُؤْمِنًا﴾، ﴿وَإِمَّا﴾ أَنْ يَضِلَّ عَنْهَا فَيَكُونَ عَبْدًا جَاهِدًا ﴿كَفُورًا﴾.

وقفات تدبرية

١٥. (لم يكن شيئاً؟) ثم (إنا خلقنا الإنسان) (فجعلناه) (هديناه) من الذي خلق وجعل وهدى؟ بدونها لست بشيء.

١٦. (إنا هديناه السبيل) وما هو السبيل الذي هداه الله؟ أليس الشرع والدين؟ أليس ما جاء به الرسل. إنه الصراط المستقيم المؤدي إلى الجنة. إنه السبيل الوحيد، فاحذروا السبيل الأخرى فكلها إلى النار.

١٧. (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) عبر عن الهدى بالشكر، ولم يقل إما مهتدياً وإما ضالاً، كأنه قال لك: لم تكن شيئاً مذكوراً، فخلقك وجعل لك السمع والبصر وهداك النجدين، ألا تشكر؟ أتكفر؟

١٨. (إما شاكراً وإما كفوراً) (ليبلوني أشكر أم أكفر) (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم) (واشكروا لي ولا تكفرون) لا يوجد وسط فيما الشكر أو الكفر.

١٩. ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال ابن كثير: أي: جعلنا له سمعاً وبصراً يتمكن بهما من الطاعة والمعصية. اهـ فانظر فيما تستعملهما. فشكر السمع أن تسمع به ما يرضي الله، وكفره أن تسمع به ما يمقته، وشكر البصر أن تبصر بهما ما يرضي خالقهما، وكفره أن تنظر بهما إلى ما يبغضه.

٢٠. ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ولم يقل: (إمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) نفيًا للمبالغة في الشكر وإثباتاً لها في الكفر؛

- لأن شكر الله تعالى لا يؤدي فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقل شكر الإنسان لكثرة النعم عليه وكثرت كفره - وإن قل - مع عظم الإحسان إليه.

- ولأن الشكر قل من يتصف به قال (شاكراً) وأما الكفر فكثيراً من يتصف به ويكثر وقوعه فذكره بصيغة المبالغة (كفوراً).